قال – رحمه الله –: **[٧٤ – عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: لم يكن رسول الله ﷺ على شيءٍ من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتي الفجر.**
٧٥ – وفي لفظ لمسلم: (ركعتا الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها)].

حديث صحيح عن رسول الله –ﷺ– من قوله وفعله، فأما قوله فهو توجيه شحذ فيه همم المؤمنين والمؤمنات على المحافظة على رغيبة الفجر، أخبر ﷺ عن أمر غيبي أوحاه الله إليه وفيه عاجل البشرى للمؤمن أن ركعتي الفجر خير من الدنيا وما فيها، وهذا يدل على أن أجر الآخرة أعظم من أجر الدنيا وهو الأمر القطعي الذي ثبتت به نصوص الكتاب والسنة، قال الله –تعالى– : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾. وقال ﷺ : ((والذي نفسي بيده لموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها)) وقال عليه الصلاة والسلام: ((لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس)) أي من الدنيا وما فيها، فهاتان الركعتان الخفيفتان اليسيرتان هما أحب إلى الله –ﷻ– من الدنيا وما فيها، ولذلك ثَقَّل الله ميزان العبد في أجرها حتى إن فضيلتها وما فيها من الأجر والمثوبة خير من الدنيا وما فيها، قال بعض العلماء : إذا كان هذا في نافلة فكيف بالفرائض، لم يخبرنا الله –ﷻ– عما أعد في صلوات الفرائض وأخبرنا على لسان رسوله –ﷺ– عن هذه الفضيلة لرغيبة الفجر أن ركعتي الفجر خير من الدنيا وما فيها، فما بالك بالفرائض والفرائض أعظم عند الله أجراً وأثقل ثواباً، ولذلك قال ﷺ : ((من صلى البردين دخل الجنة)) أي الصبح والعصر، المراد بذلك أنه حافظ على الصلاة، وهذا الحديث فيه أيضاً سنة فعلية في قولها رضي الله عنها : ما رأيت رسول الله –ﷺ– على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتي الفجر . تدل على محافظته وشدة ملازمته صلوات الله وسلامه عليه على هاتين الركعتين، نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقنا لفعل الطاعات وابتغاء المرضاة لوجهه الكريم، وأن يجعلنا من المقبولين . والله تعالى أعلم .